



Ministry of Foreign Affairs of the
Netherlands



الدروس المستفادة من حملات السرديات المضادة التي ترعاها الدولة

كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٧

الدروس المستفادة من حملات السرديات المضادة التي ترعاها الدولة

في مكافحة التطرف الفكري للجماعات المتطرفة العنيفة والإرهابية المشابهة لتنظيم "داعش"، فإن الظفر في المعركة الأيديولوجية يتطلب بناء وتطوير سرديات مضادة تجابه الفكرة بالفكرة، حتى يتسنى سحب البساط من تحت أقدام هذه الجماعات. وحيث أن السردية المتطرفة تعكس عادةً إستغلال هذه الجماعات للسياق المجتمعي الذي نشأت وتطورت وتفاعلت فيه، فإن مهمة تطوير سردية مضادة لها لها مهمة جسيمة كونها يجب أن تحاكي أيضا قيم هذا المجتمع ومبادئه. وعليه، فإن صناعة السردية المضادة يتطلب بعث الأمل في أفراد الجمهور المتلقي، بدلا من تأكيد رفضهم وشجبهم -الموجود أصلا- حيال السرديات المتطرفة.

لكون مهمة خلق السرديات المضادة فضفاضة وواسعة النطاق، فإن الدولة غالبا هي من يقود هذه الجهود. وعلى هذا النحو، من المفيد دراسة بعض المقاربات التي اتخذتها بلدان مختلفة في جميع أنحاء العالم. وفيما يلي عروض لدراسات حالة من الجهود التي بذلتها كل من فرنسا وماليزيا والمملكة المتحدة. ويُذكر في هذا السياق إتباع هذه الدول الثلاثة لمقاربات مختلفة في بناء السرديات المضادة فضلا عن تمثيلها لسياقات مختلفة أيضا. على سبيل المثال، بينما تُعد ماليزيا انموذجا يقود دول جنوب شرق آسيا في السرديات المضادة التي تحاول الدولة من خلالها أن تستبق وتحتوي خطر التطرف، تعكف فرنسا والمملكة المتحدة في استراتيجيتهما على استهداف المجتمعات المهمشة، سواء المسلمة وغير المسلمة.

1.1 فرنسا

شهدت فرنسا هجمات عديدة منذ مطلع القرن، وفي أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين كانت هذه الهجمات متفرقة ومتبناة من قبل مجموعات مختلفة، لأسباب سياسية وأيديولوجية على حد سواء بدون نمط واضح. وبعد العقد الأول من القرن، بدأت الهوية الزمنية بين الهجمات تضيق، وزادت منذ عام 2012 فصاعدا موجة من الهجمات من قبل المتطرفين العنيفين ذوي الانتماءات الإسلامية بشكل كبير. وفي عامي 2015 و 2016 وحدثهما، وقع 18 حادثا نفذت أو ادعت مسؤوليتها من قبل ما يعرف بـ"الذئاب المنفردة" أو جماعات منظمة تربط نفسها بالإسلام.¹ وقد بدا واضحا أن هناك مشكلة متزايدة في جميع أنحاء فرنسا حيث وقعت هجمات في مدن مختلفة مثل باريس ونيس وستراسبورغ وغيرها.² وبالإضافة الى ذلك، فإن لدى فرنسا عدد كبير من المقاتلين الأجانب، قدروا بنحو 1700 ما جعل فرنسا أكبر مصدر للإرهاب في أوروبا.³

وتم وضع عدد من تدابير مكافحة التطرف على مستوى الدولة، وتتراوح بين حالة الطوارئ المستمرة (حيث يتم تطبيق قوانين الطوارئ) ووحدات مكافحة التطرف السرية مثل "مجموعة التدخل للدفاع الوطني"⁴ والتي تعرف في فرنسا كـ "Group d'Intervention de la Gendarmerie Nationale" التي لديها قوة قتالية كلية تبلغ تقريبا 400 فرد. ومع ذلك، فإن المبادرة التي سيتم تسليط الضوء عليها هنا، وهي مبادرة تقودها الحكومة الفرنسية من خلال مستويات عدة تحت عنوان "Stop Djihadisme" أو "وقف الجهادية".

يركز المشروع بالتحديد على تقديم العروض السردية من خلال أربع منصات رئيسة من منصات التواصل الاجتماعي: موقعا على شبكة الإنترنت وصفحة على فيسبوك وحسابا على تويتر وسلسلة من مقاطع فيديو على موقع يوتيوب.

¹ انظر على سبيل المثال:

"A Timeline Of Terror Attacks In France And Belgium Since Charlie Hebdo", *Euronews*, 2016, available at <http://www.euronews.com/2016/07/15/a-timeline-of-terror-attacks-in-france-and-belgium-since-charlie-hebdo>.

² نفس المرجع، وانظر أيضا:

"Timeline: Attacks In France", *BBC News*, 2016, available at <http://www.bbc.com/news/world-europe-33288542>.

³ Ashley Kirk, "Iraq And Syria: How Many Foreign Fighters Are Fighting For Isil?", *The Telegraph*, 2016, <http://www.telegraph.co.uk/news/2016/03/29/iraq-and-syria-how-many-foreign-fighters-are-fighting-for-isil/>

وللاستفاضة، انظر:

"Foreign Fighters" *The Soufan Group* (2015), available at http://soufangroup.com/wp-content/uploads/2015/12/TSG_ForeignFightersUpdate3.pdf.

⁴ "France: Extremism And Counter-Extremism", *Counter Extremism Project*, 2016, 9-10, https://www.counterextremism.com/sites/default/files/france_counterextremism.pdf.

ويتم تحديث جميع قنوات التواصل الاجتماعي بشكل يومي تقريبا. وحتى وقت كتابة هذا التقرير، فإن لدى حساب المشروع على تويتر 15.5 ألف متابع و20.5 ألف معجب آخرون على صفحة الفيسبوك، وكلاهما حسابان نشطان منذ عام 2015. يقول موقع الحملة أنه يهدف إلى "إعطاء المواطنين الفرنسيين الأدوات اللازمة لرصد ومنع الجهادية".⁵ ويحتوي من أجل ذلك على عدد من الموارد والرسوم البيانية التي تهدف إلى "مساعدة المواطنين على رصد ومنع الجهادية".

إلا أن الفيديوهات تقدم الاستراتيجيات السردية المضادة الأكثر إقناعا وفعالية حيث يتم مشاركتها مع العديد من منصات وسائل الإعلام الاجتماعية، فضلا عن محطات التلفزيون الوطنية مثل TV5. وتصور المشاهد طرق التجنيد وتشجيع الجماعات المتطرفة العنيفة للهجمات في الداخل والوهم الذي تمثله هذه المجموعات مقابل واقع أفعالها. وتدعم هذه الحملة المبادرات الحكومية الأخرى، مثل الرقم الأخضر (Le Numero Vert) وهو خط ساخن أنشئ في عام 2014 للنقاش والهاجس والتهديدات المتعلقة بالتطرف. إلا أنه ووفقا لكوهر (Koehler)، جرّد هذا الخط الساخن من النقاشات الدينية مع المسؤولين الذين لا يعتبرون هذه النقاشات استراتيجية ملحة لإزالة التطرف.⁶

تشمل العناصر العديدة في حملة مكافحة التطرف في فرنسا طرقا مختلفة للتواصل، باستخدام جوانب ناعمة من منع ومكافحة التطرف العنيف،⁷ مع دعمها بمقاربات أكثر صلابة مثل حظر السفر (قانون الوطنية الفرنسي French Patriot Act) والتدخلات المدرسية ومنع المواقع المشبوهة أو الخطرة. وأنشئ مؤخرا أجنحة مختصة بنزع التطرف في السجون الفرنسية. وقد انتقدت مقاربة فرنسا إزاء مخاطر الراديكالية والتطرف العنيف بشدة بسبب التركيز بشكل حصري على التدابير الأمنية الصلبة المركزية (أمن الدولة)، والتي هي موضع شك من حيث الفعالية. ومع ذلك، بدأت الحكومة مؤخرا في شمول هيئات المجتمع المدني ضمن الجهود لتوسيع نطاق وفعاليتها في منع ومكافحة التطرف العنيف.⁸

1.1 ماليزيا

تشير التقديرات إلى أن ما بين 500 و 700 مقاتل غادروا ماليزيا للانضمام إلى داعش في العراق وسوريا.⁹ وفي حين أن هذا الرقم منخفض نسبيا، فإنه لا يزال يشكل تهديدا للأيدولوجيات المحلية في ماليزيا، ولوما دوليا. وعلى هذا النحو تنفذ استراتيجيات مكافحة الإرهاب واستراتيجيات السرديات المضادة على الصعيد الوطني، مع تدخلات للمجموعات الشبابية ولا سيما الهيئات الطلابية الجامعية.¹⁰ والجدير بالذكر بأنه كان هناك عدد من التقارير التي تبين استخدام داعش لوسائل التواصل الاجتماعي للتجنيد، ولا تبدو الحالة الماليزية في أي إختلاف.¹¹ وعليه فإنه ليس من المستغرب أن تتضمن جهود الدولة في مجال منع ومكافحة التطرف العنيف هذا العنصر.

نفذت السلطات، بتوجيه من إدارة التنمية الإسلامية الماليزية (JAKIM)، عددا من مساعي السرديات المضادة. وبدلا من إصدار حملة إعلامية موسعة، فقد شكلت القنوات الدينية القائمة على مواضيع مثل إصدار الفتاوى¹² الوسيلة الأساسية لمكافحة السرديات المتطرفة العنيفة. كما كُلف الزعماء الدينيين بتوضيح مفاهيم مختلفة للجمهور مثل مفاهيم الجهاد. وأطلقت الإدارة هاشتاج "الطلاب المسلمين ضد العنف" (Muslim Students Against Violence). وأخيرا، تم اتخاذ مقاربة أمنية صارمة عبر الإنترنت، وبدأت الحكومة في إغلاق المواقع المرتبطة بداعش اعتبارا من عام 2014.

⁵ "Stop-Djihadisme", *Stop-Djihadisme*, 2017, available at <http://www.stop-djihadisme.gouv.fr/>.

⁶ Daniel Koehler, *Understanding Deradicalization*, 1st ed. (New York: Routledge, 2017).

⁷ "France: Extremism And Counter-Extremism", *Counter Extremism Project*, 2016, 9, https://www.counterextremism.com/sites/default/files/france_counterextremism.pdf.

⁸ Daniel Koehler, *Understanding Deradicalization*, 1st ed. (New York: Routledge, 2017).

⁹ Hafiza Nur Adeen Nor Ahmad, "Malaysian Foreign Fighters From Past To Present: Different Pathways To Terror", Middle East Institute, 2016, available at http://www.mei.edu/content/map/malaysian-foreign-fighters-past-present-different-pathways-terror#_ftn4.

¹⁰ نفس المرجع.

¹¹ نفس المرجع، انظر أيضا:

Imran Awan, "Cyber-Extremism: Isis And The Power Of Social Media", *Society* 54, no. 2 (2017): 138-149, doi:10.1007/s12115-017-0114-0.

¹² نفس المرجع.

كما أطلقت لجنة الاتصالات والوسائط المتعددة الماليزية مبادرة بعنوان "انقر بحكمة"، التي تدير ورش عمل في المساجد والمدارس لرفع الوعي حول تكتيكات التجنيد عبر الإنترنت.

في حين أن المقاربة الرئيسية هي تصحيح سوء الفهم للمفاهيم الدينية، فقد انتقدت جهود الحكومة بسبب اعتقاداتها الوهابية والسلفية والتي بجورها تتحدى شرعية وفعالية تلك المبادرات التي تقودها الحكومة.¹³

1.111 المملكة المتحدة

وقعت عدة هجمات إرهابية داخل المملكة المتحدة منذ عام 2001 مع الأخذ بمسار يبدو أنه متزايد كالحال في فرنسا.¹⁴ وفي بعض الأحيان، كان رد فعل الحكومة على هذا الأمر حاداً.¹⁵

وعلى صعيد الدولة، فقد تم وضع عدد من التدابير والسياسات الرامية إلى مكافحة الإرهاب. تتضمن الاستراتيجية البريطانية لمكافحة الإرهاب أربعة مكونات رئيسية، تعرف باسم "4 P's" (المكونات الأربعة بالإنجليزية تبدأ بحرف P) وهي: **المنع والمتابعة والحماية والإعداد**. وقد أثبتت استراتيجية المنع أنها الأكثر إثارة للجدل والخلاف بين المكونات الأربعة لأنها تهدف إلى "منع" العنف المتطرف والإرهابي من خلال مراقبة المجتمع الإسلامي البريطاني. على سبيل المثال، يتم الرصد في المقام الأول من خلال بناء العلاقات بين الشرطة والمجتمع والقادة الدينيين والمعلمين والأطباء في المملكة المتحدة وما إلى ذلك، والذين يطلب منهم الإبلاغ عن أي شخص مشبوه أو مجموعة إلى هيئة منع المحلية.¹⁶

ورداً على نتائج المنع، وضعت الجماعة الإسلامية البريطانية استراتيجية مضادة لمكافحة التطرف والإرهاب تتحدى مقاربة الحكومة من خلال التركيز على الجماعات المحلية وجعلها الجهات الفاعلة الرئيسية في تنفيذ المخطط. وتهدف مختلف الجهات الفاعلة المعنية (قادة المجتمعات المحلية وضباط الشرطة السابقين والمهنيين من خدمات الصحة النفسية وغيرها من الوكالات) إلى العمل معاً لمكافحة التطرف على المستوى الشعبي.¹⁷

وللمبادرات التي تتخذها الدولة أثر محدود،¹⁸ واستخدمت جهود بديلة سرديّة مضادة للسرود في المملكة المتحدة بما في ذلك الحملة الكندية "أقصى الحوار" أو (*Extreme Dialogue*).¹⁹ وتسعى إلى استهداف البيئات التعليمية والمجتمعية في كندا والمملكة المتحدة وألمانيا والمجر. وتهدف المنصة الإلكترونية للحملة إلى تشجيع إجراء مناقشات بناءة حول التطرف من خلال توفير مواد تعليمية مفتوحة للجميع وأفلام قصيرة عن تجارب سبعة متطرفين. وهي لا تشمل الإسلاميين فحسب، بل تشمل أشكالاً أخرى من التطرف أيضاً. فيما تهدف الرسومات والموسيقى المستخدمة في الأفلام إلى بناء استجابة عاطفية لدى المشاهد، ما يجعل الفرد الذي يقول قصته أقرب إلى الجمهور، والتعبير عن التعاطف مع النضال الذي مثله الخروج من تجربتهم المتطرفة. ومع ذلك، فإن تقريراً صدر مؤخراً بتكليف من الشراكة من أجل الصراع والجريمة وأبحاث الأمن، وهي مبادرة من مجالس البحوث في المملكة المتحدة أنشئت في عام 2008، يسلط الضوء على أن الاستراتيجيات الحالية لمكافحة التطرف في وسائل الإعلام أثبتت أنها غير فعالة وبحاجة إلى تحديد "سرديات مضادة" ولكن لا تقاسم إلا القليل من الإجماع حول ما يجب أن تركز عليه. هذا وقد أكد التقرير الذي أصدرته الشراكة في آذار/

¹³ نفس المرجع.

¹⁴ "Timeline Of British Terror Attacks", *BBC News*, 2017, <http://www.bbc.com/news/uk-40013040>. See also, Michael Hayden, "Terror In The UK: A Timeline Of Recent Attacks", *ABC News*, 2017, <http://abcnews.go.com/International/terror-uk-timeline-recent-attacks/story?id=47579860>.

¹⁵ "UK: Emergency Surveillance Law A Blow To Privacy", *Human Rights Watch*, 2014, <https://www.hrw.org/news/2014/07/14/uk-emergency-surveillance-law-blow-privacy>.

¹⁶ انظر على سبيل المثال:

Reality Check: What is the Prevent Strategy?, 4 June 2017, available at <http://www.bbc.com/news/election-2017-40151991>.

¹⁷ Basit, M., *The Muslim Council of Britain is starting its own counter-extremism strategy because Prevent made things much worse*, *Independent*, 20 October 2016, available at <http://www.independent.co.uk/voices/muslim-council-of-britain-islam-counter-extremism-strategy-mosques-terrorism-isis-young-british-a7372166.html>; See also, Dodd, V., *Muslim Council of Britain to set up alternative counter-terror scheme*, *The Guardian*, 19 October 2016, available at <https://www.theguardian.com/uk-news/2016/oct/19/muslim-council-britain-set-up-alternative-counter-terror-scheme>.

¹⁸ Ian Cobain, "UK's Prevent Counter-Radicalisation Policy 'Badly Flawed'", *The Guardian*, 2016, <https://www.theguardian.com/uk-news/2016/oct/19/uks-prevent-counter-radicalisation-policy-badly-flawed>.

¹⁹ *Extreme Dialogue*, 2017, available at <http://extremedialogue.org/>.

مارس 2016 لمكافحة التطرف العنيف من خلال استراتيجيات الإعلام والاتصال،²⁰ الحاجة إلى استراتيجيات بديلة لمكافحة التطرف في وسائط الإعلام.

²⁰ Ferguson, K., Countering violent extremism through media and communication strategies, Partnership for Conflict, Crime & Security Research, 1 March 2016, at: <http://www.paccsresearch.org.uk/wp-content/uploads/2016/03/Countering-Violent-Extremism-Through-Media-and-Communication-Strategies-.pdf>



www.wanainstitute.org
غرب آسيا وشمال أفريقيا

هاتف: +٩٦٢٦٥٣٤٤٧٠١ | الجمعية العلمية الملكية، ٧٠ أحمد الطراونة، عمان، الأردن | info@wanainstitute.org

www.wanainstitute.org